«ايتان» في الشبكة الفولاذية

ذات صبـــاح سأل طفل من اطفـال كيبوتس معوز حاييم : « كم يوما يتوجب علينا ان نحافظ على الوطن ؟ »
انه لسؤال رهيب ...

تحت « الشجرة » وهي تفرّع ، تكبر ، تكبر
في ايقاعات وحشية
تحت « النجمة » وهي تشيّد بين يديه
جدران الحلم الدموية
تحبك بخيوط الفولاذ الشبكة
تسقطه فيها تسلبه الحركة
يفتح عينيه « ايتان » الطفل الانسان
يسأل « ايتان »
عن معنى الشبكة والجدران
والزمن المبتور الساقين المتسربل بالكاكي ؛ بالموت
بدخان اللهب وبالاحزان

. . . . . .
. . . . . .

لو تنبىء بالصدق « النجمة »
لو تنبىء بالصدق
لكن « النجمة » ...
وا أسفاه

* * *

آه يا « ايتان »
يا طفلي أنت غريق الكذبة
والمرفأ يا « ايتان » غريق مثلك في بحر الكذبة
يغرقه الحلم المتضخم
ذو الرأس التنينية
والالف ذراع
آه آه
ليتك تبقى الطفل الانسان
أخشى وأراع
أن تكبر في هذي الشبكة
في هذا الزمن المبتور الساقين المتسربل بالكاكي
بالموت القاسي بالدخان وبالاحزان
أخشى يا طفلي أن يُقتل فيك الانسان
إن تدركه السقطة أن
يهوي
يهوي
يهوي للقاع !

فدوى طوقان

(من ديوان « على قمة الدنيا وحيدا » تحت الطبع)